جامعة تكريت
كلية التربية الانسانية
قسم اللغة العربية
المرحلة الثالثة

اسم المادة
مادة الشعر العباسي

عنوان المحاضره

تعريف أبو العتاهية

اسم التدريسي

أ . م . د ابراهيم حسن صالح

Scanned with CamScanner

أبو العتاهية :

هو الشاعرُ أبو إسحق إسماعيلُ بنُ القاسم بنُ سويد بن كيسانَ العينيّ، وهو من قبيلة عنزةَ بالولاء؛ لذلك سُمِّيَ العنزيّ، و(أبو العتاهية) هي كنيته. وُلد في العام ٧٤٧م في قرية عين التمر؛ وهي قرية تقع بالقُرب من المدينةِ، ويُقال إنّها قُربَ الأنبار، وغربيّ مدينة الكوفة، علماً بأنّه قد انتقلَ في صغره بصحبةِ أبيه إلى الكوفة التي جمعت عدداً من العلماء، والمُحدّثين، والزهّاد المُتعبّدين، وفيها عاصرَ عدداً كبيراً من الشُعراءِ، والعلماء، ومنهم: علقمةُ بن قيس، والربيعُ بن خيثم، وسفيانُ الثوريّ، وأبو حنيفةَ، وغيرُهم.[١]

مُقتطَفات من حياة أبي العتاهية :

كانت نشأةُ أبي العتاهية مُتواضعةً جدّاً؛ حيثُ صنعَ أهلُه الفخّارَ، فكان يشاركُهم في صُنعِها، وبَيعِها، يحملُها على ظهره في أرجاءِ الكوفة، وعندما كبُرَت مدينةُ الكوفة، واتّسعت، وسادَ الرخاءُ فيها، ظهرت جماعات بطبعٍ ماجنٍ خليعٍ تنظمُ الشِّعرَ، حيث كان أهلُ هذه الجماعات يتنقّلون بين مجالسِ اللهو، والفِسقِ، ويوغلون في المفاسدِ من الأمور، علماً بأنّهم أطلقوا على أنفسهم لفظَ الظرف، وكان منهم: مطيعُ بن إياس، ويحيى بن زياد، وحمادُ بن عجرد، وغيرهم، أمّا أبو العتاهية فقد خالطَهم فترةً، فضلاً عن انضمامِه إلى مجالسِ العِلم، والزُّهد، والعبادة، إلّا أنّه ما لبث أن بدأ بنَظْمِ الشِّعرِ الذي أنشدَه على مسامعِ فتيانِ الكوفةِ الذين أُعجِبوا به، واهتمّوا بروايته، ثمّ أصبح طُلّابُ الأدبِ، والشِّعر يقصدونَه؛ ليُنشد الشِّعرَ لهم، وكانوا يكتبون أشعارَه على ما يتكسَّرُ من جرارِه الخزفيّة.[١]

انتقلَ أبو العتاهية إلى بغدادَ خلالَ فترةِ حُكم الخليفة العبّاسي المهديّ، وكان يبلغُ الثلاثين من عمره تقريباً آنذاك، حيث أراد أن يصلَ إلى المهديّ؛ فأصبحَ يمدحه في شعرِه الذي لم يصل إلى الخليفةِ حينها، ومن الجدير بالذكر أنّ صيته ذاعَ بعد أن اعترضَ عُتبة، وكانت جاريةً لزوجةِ المهديّ، ولم تُكلِّمه، إذ أمرَت من معها أن يبعدوه عن الطريق، فذاعَ صيتُه منذ ذلك الحين، وأمرَ المهديُّ باستدعائه، وأصبحَ أبو العتاهية يمدحُه في أشعارِه إلى أن وجدَ نفسَه في مجلسِ الخليفة، حيث فضّلَه على الكثير من الشعراء في ذلك العصرِ، وممّا اشتُهِر به أبو العتاهية في تلك الفترةِ هو حبُّه لعُتبةَ، والتغزُّل بها في أشعارِه غزلاً رقيقاً.[١]

انتقلَ أبو العتاهية إلى بغدادَ خلالَ فترةِ حُكم الخليفة العبّاسي المهديّ، وكان يبلغُ الثلاثين من عمره تقريباً آنذاك، حيث أراد أن يصلَ إلى المهديّ؛ فأصبحَ يمدحه في شعرِه الذي لم يصل إلى الخليفةِ حينها، ومن الجدير بالذكر أنّ صيته ذاعَ بعد أن اعترضَ عُتبة، وكانت جاريةً لزوجةِ المهديّ، ولم تُكلِّمه، إذ أمرَت من معها أن يبعدوه عن الطريق، فذاعَ صيتُه منذ ذلك الحين، وأمرَ المهديُّ باستدعائه، وأصبحَ أبو العتاهية يمدحُه في أشعارِه إلى أن وجدَ نفسَه في مجلسِ الخليفة، حيث فضّلَه على الكثير من الشعراء في ذلك العصرِ، وممّا اشتُهِر به أبو العتاهية في تلك الفترةِ هو حبُّه لعُتبةَ، والتغزُّل بها في أشعارِه غزلاً رقيقاً.[١]

سبب كُنية أبي العتاهية :

ورد في سبب تكنية أبي العتاهية بهذه الكُنية أنّ المهدي قال له يوماً: (أنت إنسانٌ مُتحذلق مهتّه)، ومن ثمّ أصبحت هذه الكُنيةُ بمثابة لقبٍ مُلازمٍ له، وقيل إنّه يُقال للرجل المُتحذلق: (عتاهية)، كما يُقال: (عتاهية) دون الألف، واللام، وقيل أيضاً إنّه لُقّب بأبي العتاهية؛ لأنّه كان يحبُّ الشهرة، والتَّعتُّه، والجديرُ بالذّكر أنّ كلمة عتاهية لا تقتصرُ على معنىً واحدٍ فقط، بل إنّ لها معانٍ عدّة؛ فقد ورد في المعجم أنّ (عتّه في الشيء) تعني: أنّه حرصَ عليه، وأصبح مُولعاً به، وورد أيضاً أنّ العتاهيةَ مصدر للفعل (عُتِه)، وهي تعني: الضلال، والحُمق، كما أنّ التعتُّه هو: الرعونة، والتجلُّف، وهو مبالغة المرء في مأكله، وملبسه، بالإضافة إلى أنّ التَّعتُّهَ هو: التَّنطُّف، والتَّجاهُل، والتَّغافُل، كما ورد أنّ المقصود بالرجل العتاهية هو: الرجل الأحمق المعتوه.[١][٢]

مذهب أبي العتاهية الشعريّ زهدَ أبو العتاهية في أيام خلافةِ هارون الرشيد، وصار يخالطُ أهلَ العِلم، والصالحين، ويكتبُ شعراً في الزهد، والمواعظ، كما زهدَ في لذّات الدنيا، وأصبح يهابُ الموتَ، ويذكرُه في شعره الذي صار أساساً له واعظاً الناسَ، والجديرُ بالذكر أنّ شِعرَ أبي العتاهية يتميّز بأصالتِه، وأسلوبه غير التقليديّ؛ ولعلّ من أسباب ذلك هو: نشأتُه في أسرةٍ فقيرة لم تمنحه المقدرةَ على إكمالِ تعليمِه، وتفرُّغه له، وعَيشُه بين العامّةِ من الناس في الكوفة بشكلٍ خاص، وحياتُه المُتواضِعةُ في طبقةٍ بسيطةٍ بشكلٍ عامّ، ممّا تسبَّبَ في أن يكتسبَ شِعرُه المظهرَ العامّي الذي سرعانَ ما يأسرُ قلوبَ الناس بغزارةِ معانيه، وقُوّة تأثيره.[٣][١]

ديوان أبو العتاهية

التعريف بديوان أبي العتاهية الشاعر أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، أمه هي أم يزيد بنت زياد ولد في عام ١٣٠هـ وتوفي في عام ٢١١هـ، ولد في العراق، ينتمي إلى طبقة بشار بن برد، وهو من أشهر شعراء العصر العباسي.[١] جُمع شعره في ديوان خاص به، وبلغت قصائده نحوًا من ٣٨٠ قصيدةً ومقطوعاته قرابة ٣٥٠ مقطوعة، وبلغ عدد أبياته نحو من ٧٠٠٠ بيتًا،[١] وأمّا طبعاته فقد كان له عدة طبعات منها طبعة دار بيروت سنة ١٩٨٦م دون تحقيق،[١] وأيضًا هنالك طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد معروف الساعدي الصادرة عام ٢٠٠٩م.[٢] إضافة لهاتين الطبعتين هنالك طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت عام ١٨٨٧م وقد جمعه أحد الآباء اليسوعيين غير مذكور اسمه،[٣] وأخيرًا هنالك الطبعة التي حققها الدكتور شكري فيصل وشرح فيها مفردات القصائد، وجاءت عام ١٩٦٥م عن مطبعة جامعة دمشق.[٤]

البحور الشعرية في ديوان أبي العتاهية

استخدم الشاعر أبو العتاهية مجموعة من البحور الشعرية في قصائد من أبرزها ما يأتي:

البحر الكامل قَطَّعتُ مِنكَ حَبائِلَ الآمالِ وَحَطَطتُ عَن ظَهرِ المَطِيِّ رِحالي[٥]

Scanned with CamScanner

البحر الطويل ألا نَحنُ في دارٍ قَليلٍ بَقائُها سَريعٍ تَدانيها وَشيكٍ فَنائُها[٦]

البحر المتقارب أَشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهَوى :::وما كَرَّمَ المَرءَ إِلّا التُقى[٧]

البحر السريع أما مِنَ المَوتِ لِحَيٍّ نَجا كُلُّ امرِئٍ آتٍ عَلَيهِ الفَنا[٨]

بحر الهزج هُوَ اللهُ هُوَ اللهُ وَلَكِن يَغفِرُ اللهُ[٩]

البحر الخفيف مَن لِعَبدٍ أَذَلَّهُ مَولاهُ ما لَهُ شافِعٌ إِلَيهِ سِواهُ[١٠]

الكتب التي شرحت ديوان أبي العتاهية

من الكتب التي شرحت ديوان أبي العتاهية ما يأتي:

- أبو العتاهية أشعاره وأخباره للكاتب شكري فيصل صدر عام ١٩٦٥م عن مطبعة جامعة دمشق، فيه شرح مفردات القصائد ووقفة على بحور الشعر التي جاء عليها ونحو ذلك.[٤]
- شرح ديوان أبي العتاهية للكاتب أنطوان قوال صدر عام ٢٠٠٣م عن دار الفكر العربي للطباعة والنشر، وقد جاء الشرح بعناية أنطوان قوال وفيه شرح لأبيات الديوان ومفرداته.[١١]

قصائد من ديوان أبي العتاهية كان أبو العتاهية مُكثرًا في قول الشعر، فيما يأتي أبرز قصائد أبي العتاهية:

إمامَ الهُدى أَصبَحتَ بِالدينِ مَعنِيًّا

وَأَصبَحتَ تَسقي كُلَّ مُستَمطِرٍ رِيّا

لَكَ اسمانِ شُقّا مِن رَشادٍ
وَمِن هُدًا فَأَنتَ الَّذي تُدعى رَشيدًا وَمُهدِيّا
اذا ما سَخِطتَ الشَيءَ كانَ مُسَخَّطًا
وَإِن تَرضَ شَيئاً كانَ في الناسِ مَرضِيّا
بَسَطتَ لَنا شَرقًا وَغَربًا يَدَ العُلا
فَأَوسَعتَ شَرقِيّاً وَأَوسَعتَ غَربِيّا
وَوَشَّيتَ وَجهَ الأَرضِ بِالجودِ وَالنَدى
فَأَصبَحَ وَجهُ الأَرضِ بِالجودِ مَوشِيّا
وَأَنتَ أَميرَ المُؤمِنينَ فَتى التُقى

نَشَرتَ مِنَ الإِحسانِ ما كانَ مَطوِيّا
قَضى اللهُ أَن يَبقى لِهارونَ مُلكُهُ

وَكانَ قَضاءُ اللهِ في الخَلقِ مَقضِيّا
تَحَلَّبَتِ لِدُنيا لِهارونَ بِالرِضا
وَأَصبَحَ نَقفورٌ لِهارونَ ذِمِّيّا

قصيدة: قولا لمن يرتجي الحياة قال الشاعر في مقتل جعفر البرمكي:[١٣]

قولا لمن يَرتَجي الحياةَ أما
في جَعفَرٍ عِبرَةٌ وَيَحياهُ كانا
وزيرَي خَليفَةِ اللهِ ها
رونَ هُما ما هُما سليلاهُ
فَذاكُمُ جَعفَرٌ بِرمَتِهِ
في حالِقِ رَأسُهُ وَنِصفاهُ
وَالشَيخُ يَحيى الوَزيرُ أصبَحَ
قَد نَحّاهُ عَن نَفسِهِ وَأقصاهُ
شُتِّتَ بَعدَ التَجميعِ شَملُهُمُ
فَأصبَحوا في البِلادِ قَد تاهوا
كَذاكَ مَن يُسخِطُ الإلَهَ بِما
يُرضي بِهِ العَبدَ يَجزِهِ اللهُ
سُبحانَ مَن دانَتِ المُلوكُ لَهُ
أشهَدُ أن لا إلَه إلّاهُ طوبى
لِمَن تابَ بَعدَ غِرَّتِهِ
فَتابَ قَبلَ المَماتِ طوباهُ

مقطوعات من ديوان أبي العتاهية

كان لأبي العتاهية حظ من المقطوعات الشعرية التي لم تبلغ نصاب القصائد، ومن أبرز هذه المقطوعات نذكر الآتي:

مقطوعة: لطرفها وهو مصروف لموقعه:

قال الشاعر متغزلًا:[٢٠]

لطرفها وهو مصروف كموقعه
في القلب حين يروع القلب موقعهُ
تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه
عني ولكنه كالسهم تنزعهُ
ونزعها السهم من قلبي كموقعه
فيه وكل أليم المس موجعهُ

مقطوعة: عجبت لعمر الله من جار جارة قال الشاعر يصف حال الناس في عصره:[٢١]

عجبت لعمر الله من جار جارة
لعرسك محمودٍ إذا الضيف ودَّعَهْ
وإن كان يلقاه بأجهم طلعةٍ
وينزله في غير رحبٍ ولا سعة

Scanned with CamScanner

مقطوعة: تولّت جدة الدنيا قال الشاعر يصف حال الدنيا:[٢٢]

تولت جدّة الدنيا
فكل جديدها خَلَقُ
وخان الناس كلهم
فما أدري بمَن أثِقُ
كأن معالم الخيرات
قد سُدّت لها الطُرقُ
فلا دين ولا حسبٌ
ولا كرم ولا خُلُقُ

مقطوعة: يا ابن عم النبي خير البرية قال الشاعر مخاطبًا الأمين يوم جلس على كرسي الخلافة:[٢٣]

يا ابنَ عَمِّ النَبيِّ خَيرِ البَريَّه
إنَّما أَنتَ رَحمَةٌ لِلرَعِيَّه
يا إمامَ الهُدى الأَمينَ
المُصَفّى يا لُبابَ الخِلافَةِ الهاشِمِيَّه
لَكَ نَفسٌ أَمّارَةٌ لَكَ بِالخَيرِ
وَكَفٌّ بِالمَكرُماتِ نَدِيَّه
إِنَّ نَفسًا تَحَمَّلَت مِنكَ ما حُم

مِلتَ لِلمُسلِمينَ نَفسٌ قَوِيَّه

الأغراض الشعرية في شعر أبي العتاهية

اشتهر أبو العتاهية بفنيّن رئيسيين، هما: الغزل والزهد، أمّا شعره في بقيّة الأغراض؛ كالهجاء، والمدح، والوصف، والموعظة والحكمة، فقد كان استجابةً لمناسبة معينة أثارت عاطفته، فعبّر عن مشاعره في قصيدة،[١] وتوضيح للأغراض الشعرية في شعر أبي العتاهية فيما يأتي:

الغزل :

شعر أبو العتاهية في الغزل عبّر عن تطوّر حياته العاطفية، ووقع في حب جارية على درجة عالية من الجمال هي سُعدى، وظلّ أبو العتاهية يتغزل بسعدى إلى درجة أنّ مولاها أبا الفضل عبد الله بن معن بن زائدة هدّده وخوّفه؛ لأنّ أبا الفضل كان يهوى سُعدى، وبعدها ذهب إلى بغداد والتقى بحب جديد.[٢] لكنّه على الرغم من حبّه الكبير وعاطفته الصادقة إلا أنّه كان حبًا ممزوجًا بالخوف والتوجس؛ بسبب تجربته الأولى، علمًا بأنّ حبه الجديد يُثير فيه عاطفةً نبيلةً

المدح :

كتب أبو العتاهية شعرًا في المدح، وقد مدح المهدي والهادي والرشيد مركزًا على صفات محدّدة، مثل: النسب، والمهابة، والقوة، كما أشاد بالصلاح والتقوى والقوة العكسرية للرشيد، وكانت صفات الرشيد ملهمةً له لاستخدام البحور الطويلة، والموسيقا الصاخبة، والكلمة القوية،[٤] وقال في أحد قصائده:[٥]

الموعظة والحكمة :

استند أبو العتاهية إلى معنيين عند نظم شعر الموعظة والحكمة، هما: تأكيد الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل والتأكيد على ثوابت الأخلاق والدين، كما تحدث عن طبائع النفس البشرية؛ كحب المال والرئاسة، وحتمية زوال الحياة، إلى جانب الحث على التمسك بالأخلاق الفاضلة كالتوبة، والعلم، والبر، والتذكير بالموت والعقاب، والثواب، كما صوّر الموت بأبشع الصور المفزعة،[٤]

الزهد :

نظم أبو العتاهية في الزهد شعرًا مجودًا يفيض بالعاطفة والمعاني الصادقة، وكان تحوله من الغزل إلى الزهد مستغربًا لدى عدد من المحيطين به، وقد كان شعره يُعبّر عن تحوّل حقيقي وصادق، وإرادة نابعة من تجارب خبرها في حياته أوصلته إلى معاني الحياة الزاهدة، وكان يسترسل في وصف مشاعره؛ لذلك فقد كانت له مطوّلات في شعر الزهد،[٧]

Scanned with CamScanner